

عمدة القاري

ا إلههم إلیاس رسولا وكان إلیاس مع ملك من ملوك بني إسرائيل اسمه جاب وله امرأة اسمها أزیل وكان یسمع منه ویصدقه وكان بنو إسرائيل قد اتخذوا صنما یقال له بعل وقال ابن إسحاق سمعت بعض أهل العلم یقول ما كان بعل إلا امرأة یعبدونها من دون ا فجعل إلیاس یدعوهم إلى ا وهم لا یسمعون منه شیئا إلا ما كان من ذلك الملك ثم إنه قال یوما لإلیاس وا ما أرى ما تدعو إلیه إلا باطلا وا ما أدري فلانا وفلانا فعدد ملوكا مثله من ملوك بني إسرائيل متفرقین بالشام یعبودن الأوثان إلا على مثل ما نحن علیه یأكلون ویشریون ما ینقص دنياهم فیزعمون أن إلیاس استرجع ثم رفضه وخرج عنه وفعل ذلك الملك ما فعل أصحابه من عبادة الأوثان فقال إلیاس ألهم إن بني إسرائيل قد أبوا إلا الکفر فذكر لي أنه أوحى إلیه أنا جعلنا أمر أرزاقهم بیدک حتی تكون أنت الذي تأذن لهم فی ذلك فقال إلیاس ألهم أمسک عنهم المطر فحبس عنهم ثلاث سنین حتی هلکت المواشي والهوام والشجر ولما دعا علیهم استخفی شفقة على نفسه منهم فكان حیث ما كان وضع له رزق وكانوا إذا وجدوا ریح الخبز فی مكان قالوا لقد دخل الناس هذا المكان فیطلبونه ویلقى أهل ذلك المنزل منهم شرا ثم إنه استأذن ا فی الدعاء لهم فأذن له فجاءهم فقال إن كنتم تجیبون أن الذي أدعوکم إلیه هو الحق وأنکم على باطل فأخرجوا أوثانکم وما تعبدون واجأروا إلیهم فإن استجابوا لکم فهو كما تقولون وإن هی لم تفعل علمتم أنکم على باطل وادعو ا تعالى إلى أن یفرج عنکم ما أنتم فیهِ قالوا أنصفت فخرجوا بأوثانهم فدعوها فلم تستجب لهم فعرفوا ما هم علیه من الضلالة ثم سألوا إلیاس الدعاء فدعا ربه قال فمطروا بساعتهم فحسنت بلادهم فلم یبرجوا ولم یرجعوا وأقاموا على أخبث ما كانوا علیه فدعا ا تعالى أن یقبضه فکساه الریش وألبسه النور وقطع عنه لذة المطعم والمشرب فكان إنسیا ملکيا أرضیا سماویا یطیر مع الملائكة وذكر الحاکم عن أنس مصححا أنه اجتمع مع سیدنا رسول ا فی بعض السفرات وخالفه ابن الجوزي فی تصحیحه قوله إذ قال أي ا ذکر حین قال إلیاس لقومه ألا تتقون عذاب ا بالإیمان به قوله أتدعون بعلأ أي أتعبدون بعلأ وهو اسم لصنم كان لهم یعبدونه فلذلك سمیت مدینتهم بعلبک وقال مجاهد وعكرمة وقتادة والسدي البعل الرب بلغة أهل الیمن وهي رواية سعید بن جبیر عن ابن عباس وكان من ذهب طوله عشرون ذراعا وله أربعة أوجه فتنوا به وعظموه وله أربعمائة سادن جعلوهم أنبیاء فكان إبلیس لعنه ا تعالى یدخل فی جوفه ویتكلم بشریعة الضلالة والسدنة یحفظونها ویعلمونها الناس وهم أهل بعلبک من بلاد الشام قوله وتذرون أي تتركون ا أحسن الخالقین فلا تعبدون ا ربکم قرأ حمزة والکسائي وخلف ویعقوب ا بالنصب وینصبون ربکم ورب

آبائكم على البدل والباقون برفعها على الاستئناف قوله فكذبوه أي إياس قوله فإنهم لمحضرون في العذاب والنار إلا عباد الله المخلصين من قومه فإنهم نجوا من العذاب قوله سلام على الياسين (الصافات 031) قرأ ابن عامر ونافع ويعقوب آل ياسين بالمد والباقون إلیاسين بالقطع والقطر فمن قرأ آل ياسين بالمد فإنه أراد آل محمد وقيل أراد إياس وهو إلیق بسباق الآية ومن قرأ الياسين فقد قيل إنها لغة في إلیاس مثل إسماعيل وإسماعين وميكائيل وميكائين وقال الزمخشري قرء على إلیاسين وإدريسين وإدراسين على أنها لغات في إلیاس وإدريس ولعل لزيادة الياء والنون في السريانية معنى وعن بعضهم أنه قرء إلیاس بترك الهمزة في ألف إلیاس ويجعل الألف واللام داخلين على ياس للتعريف ويقولون كان اسمه ياس فدخلت عليه الألف واللام .

ويذكر عن ابن مسعود وابن عباس أن إلیاس هو إدريس .

ذكره معلقا بصيغة التمریض ووصل تعليق عبد الله بن مسعود عبد بن حميد وابن أبي حاتم عنه وتعليق ابن عباس وصله جرير في (تفسيره) عن الضحاك عنه واستدل بهذا ابن العربي أن إدريس لم يكن جدا لنوح عليه السلام وإنما هو من بني إسرائيل لأن إلیاس قد ورد أنه من بني إسرائيل واستدل على ذلك أيضا بقوله عليه السلام للنبي ليلة المعراج مرحبا بالنبي الصالح والأخ الصالح ولو كان من أحد أجداده لقال له كما قال له آدم وإبراهيم عليهما السلام بالابن الصالح